عوامل عمالة الأطفال في الشارع الجزائري

- دراسة حالة ببعض أحياء مدينة عنابة-

Les facteurs du travail des enfants dans la rue algérienne

- Étude de cas dans certains quartiers d'Annaba –

د.زيتوني عائشة بية

جامعة باجي مختار عنابة (الجزائر)

Abstract:

this study deals with the phenomenon of child labor in the Algerian street, by trying to identify the factors contributing to the intensification of this phenomenon in recent times, considering that this phenomenon is one of the most serious social problems affecting a large percentage of children, Interests to meet and reduce them by monitoring the factors and causes. Therefore, this study came as a simple attempt to highlight this phenomenon through some cases derived from the field of study, which is confined to the city of Annaba.

Keywords: factors- Child labor - Algerian street**.**

Résumé:

Cette étude traite du phénomène du travail des enfants dans la rue algérienne, en essayant d'identifier les facteurs contribuant à l'intensification de ce phénomène ces derniers temps, considérant que ce phénomène est l'un des problèmes sociaux les plus graves affectant un grand pourcentage d'enfants

Et cela nécessite l'intervention de toutes les parties pour la traiter et la réduire en surveillant les facteurs et les causes .Cette étude a donc été une simple tentative de mettre en évidence ce phénomène par certains cas tirés du champ d'étude de la ville d'Annaba .

Mots-clés: Facteurs - Travail des enfants - Rue algérienne.

الملخص:

تعالج هذه الدراسة ظاهرة عمالة الأطفال في الشارع الجزائري،من خلال محاولة الوقوف على جملة العوامل المساهمة في استفحال هذه الظاهرة في الآونة الأخيرة ؛على اعتبار أن هذا الظاهرة تعد من أخطر المشكلات الاجتماعية التي تمس نسبة كبيرة من الأطفال ،و هو ما يتطلب تدخل كافة الجهات و المصالح من أجل مواجهتها و التقليل منها من خلال رصد عواملها و أسبابها.و لذلك جاءت هذه الدراسة كمحاولة بسيطة لتسليط الضوء على هذه الظاهرة من خلال بعض الحالات المستقاة من ميدان الدراسة و الذي انحصر في مدينة عنابة.

الكلمات المفتاحية: العوامل- عمالة الأطفال- الشارع الجزائري.

1- **مقدمة عامة:** تعد ظاهرة تشغيل الأطفال من الظواهر القديمة- والتي هي أحد مظاهر ظاهرة أطفال الشوارع-؛قدم الإنسانية،حيث وجدت أنماط متعددة منها في مختلف المجتمعات الإنسانية.إذ يعمل الأطفال جنبا إلى جنب مع أسرهم في أعمال الزراعة والرعي و كافة الأنماط الأخرى. و في الوطن العربي كما هو الحال في المجتمعات الأخرى تعد ظاهرة تشغيل الأطفال من الظواهر المألوفة منذ القدم كجزء من الثقافة التقليدية للأسرة. ذلك أن الثقافة العربية التقليدية توكل إلى الأبناء العديد من المهام المهنية وهم مازالوا في سن مبكرة، حيث كان الأطفال و إلى عهد قريب يساعدون آباءهم في الزراعة و حينما يكبرون توكل إليهم مهام أكثر أهمية و أكثر مشقة؛ كما أن تقسيم العمل كان وفقا لنوع و عمر الطفل.

و مع تغير الأوضاع في المجتمع الإنساني و انتشار الثقافة الحضرية و هيمنتها أصبح الأطفال طاقات معطلة فأصبحوا استهلاكيين أكثر من كونهم منتجين؛ و أصبحت الأسرة كثيرة الأبناء ينظر إليها بعين الشفقة و الرحمة.و في ظل النظم الحضرية و تفشيها و انتشار الفقر و انخفاض الدخول، أصبحت الكثير من الأسر أكثر حاجة إلى مساعدة أطفالها لها في الحصول على قوت يومها؛ مما دفع بالبعض منها إلى الزج بأبنائهم للعمل في سبيل الحصول على أجر يساعد الأسرة على تربية بقية الأبناء.ثم ازدادت الحلقة اتساعا و ازدادت فوهة بركان الفقر انفتاحا لتصل حممه إلى الكثير من المجتمعات الإنسانية؛ مما جعل أسر كثيرة تصبح أكثر حاجة إلى الموافقة على عمل أبنائها في أعمال كثيرة خارج نطاق الأسر و تحت ظروف مهنية غاية في الصعوبة.

كما و توجد عوامل أخرى متداخلة وراء خروج الطفل إلى العمل في هذه السن الصغيرة؛حيث يجد الطفل ما يعوضه عن الصدمات النفسية و الاقتصادية و اختيار أنواع الممارسات التي تشبع احتياجاته المتنوعة دون أن يعي مدى خطورة ذلك على حاضره و مستقبله و أن هذه الصدمات تهيئ الطفل للنزول إلى الشارع و التعرف عليه و التشبع بقيم و مهارات مجتمع الشارع و التعايش لاحقا معها.

ووفق تعريف منظمة اليونيسف ينقسم أطفال الشوارع إلى أطفال عاملين في الشوارع طوال ساعات النهار ثم يعودون إلى أسرهم للمبيت، وإلى أطفال تنقطع صلاتهم مع ذويهم ويكون الشارع مصدراً للدخل والبقاء. وهنا يجب التمييز بين فئتين من أطفال الشوارع :

* الأطفال الذين يعيشون في الشارع Children living on the street أي الذين يتصف وجودهم في الشارع بالاستمرارية.

*الأطفال الذين يعيشون على الشارع Children living off the street ، الذين يمارسون مهناً هامشية في الشارع، ولكنهم في الوقت نفسه على اتصال بأسرهم ويقضون جزءاً من اليوم في سكن يجمعهم مع الأسرة.

و المجتمع الجزائري كغيره من المجتمعات أصبح واحدا من تلك المجتمعات التي تعاني من هذه المشكلة،و التي تطورت لتصبح ظاهرة تؤرق الكثيرين و التي يرى بعض المختصين أنها نتاج للعديد من المشكلات التي تعرض لها المجتمع العربي عامة و الجزائري خاصة؛ كالزيادة السكانية و ازدياد معدلات الهجرة من الريف إلى المن و بالتالي الضغط على الخدمات.كل هذه الأمور ساهمت في ازدياد معدلات البطالة و الفقر في الكثير من المجتمعات العربية مما ساعد على ازدياد حجم الظاهرة بشكل فاق كل التوقعات و التقديرات.

و المثير للاهتمام أن العملية التقديرية لأعداد الأطفال الجزائريين العاملين في الشوارع ليست دقيقة إلا أنها يمكن أن تلفت النظر إليهم على أنهم فئة ضعيفة تواجه صعوبات و مخاطر يومية من أجل تحصيل لقمة العيش وسط غابة من الأقوياء الكبار الذين يفرضون عليهم الاستغلال بشتى أنواعه.

و مع كل هذا التقصير في حق الطفل، نجد أن هؤلاء الأطفال يهيمون في الشوارع دون توجيه أو إرشاد مفتقدين لمختلف ألوان الحماية الاجتماعية. و بسبب عدم نضجهم البدني و العقلي، فإنهم قد يكونون عرضة للكثير من الاعتداءات، بالإضافة إلى مخاطر العمل أو التواجد المستمر في الشارع، ما قد ينجم عنه حدوث العديد من الإصابات، كانتشار العديد من القيم السيئة بين الأطفال العاملين مثل قيمة تفضيل المال على الدراسة، عادة التدخين... ؛ و الأخطر من كل ذلك عدم تمتعه بأجمل مرحلة في حياته و هي مرحلة الطفولة التي من المفروض أن يتمتع فيها الطفل باللعب و البحث عن مواهبه، حيث أن الطفل العامل لا يستطيع تحقيق ذلك ، لأن همه الأكبر هو كسب المال لتلبية احتياجاته أو الإنفاق على أسرته دون أن يهتم لبراءته التي تسرق منه يوما بعد يوم في ظل الجري وراء تحصيل لقمة العيش. و هنا يكمن بيت القصيد، فبدع الطفل إلى العمل في الشارع و ابتعاده عن المكان الأنسب له و المدرسة، نكون قد قضينا على مستقبله الذي هو مستقبل الوطن باعتبارهم رجال و نساء الغد.

أما في الجزائر فإن الإحصائيات والأرقام تبقى محل تباين وجدل كبير، فوزارة التضامن الوطني والأسرة في الغالب تتحفظ على الإحصائيات الدقيقة والحقيقية حول الظاهرة رغم أن المنظمة العالمية للطفولة في سنة 2012 ذكرت أن الجزائر في مقدمة الدول التي تعرف ظاهرة عمالة الأطفال بشكل كبير قدر ب 8,1 مليون طفل.[1]

و في ظل هذه الظروف المزرية التي يعيشها الأطفال الجزائريون الذين يعملون في الشوارع يأتي هذا البحث كمحاولة للتطرق لإشكالية عمالة الأطفال ففي الجزائر مع التركيز على التساؤل المركزي التالي:

- **ماهي العوامل الكامنة وراء عمل الطفل في الشارع الجزائري؟**

و الذي تفرعت عنه التساؤلات الفرعية التالية:

1- هل للفقر دور في دفع الطفل إلى العمل في الشارع؟

2- هل لغياب أحد الوالدين دور في دفع الطفل إلى العمل في الشارع؟

3- هل ضعف التحصيل المدرسي دور في دفع الطفل إلى العمل في الشارع؟

2-عينة البحث و منهج الدراسة : للإجابة على التساؤلات التي طرحناها في مقدمة هذا البحث وظفنا لذلك منهج "دراسة الحالة " من خلال تتبع حالات من الواقع كما هو؛ و الوقوف على ملابسات ظاهرة عمالة الأطفال بمدينة عنابة، حيث شكل حي سويداني بوجمعة/عنابة و موقف الحافلات و الحطاب و كذا موقف الحافلات" كوش نور الدين"/مدينة عنابة كمجال مكاني للدراسة .اخترنا عينة عشوائية بلغ عددها الإجمالي 04 أطفال عاملين يتواجدون بالأحياء السالفة الذكر بولاية عنابة تتراوح أعمارهم بين 13-15 سنة يتصفون بأنهم دخلوا المدرسة و تركوها، و يعملون في الشوارع و لديهم عائد مادي من عملهم. وقد تم انجاز هذه الدراسة بين شهري أفريل و ماي 2016 .

3-أدوات جمع البيانات: لجمع البيانات تم اعتماد:

1. مجموعة من الوثائق و المصادر المهمة التي تناولت موضوع عمالة الأطفال.
2. انجاز ملاحظات ميدانية عن طريق اعتماد أداة الملاحظة بالمعايشة مع بعض الأطفال العاملين بمدينة عنابة للوقوف على العوامل التي أسهمت في استفحال هذا السلوك الانحرافي لدى هذه الفئة .
3. مقابلة بعض الأطفال العاملين بالحطاب و موقف الحافلات" كوش نور الدين"/بمدينة عنابة للوقوف على ملابسات عمالة الأطفال عن قرب.

4-تحديد المفاهيم الرئيسية للبحث: بني هذا البحث على مجموعة من المفاهيم تركزت حول عمالة الأطفال وما ارتبط به من مفاهيم ثانوية تتخلل البحث و الدراسة فكانت المعالجة كالتالي:

4-1-مفهوم الطفل: لغة: يطلق لفظ الطفل على الصغير في كل شيء و المولود ما دام ناعما، و الولد في سن البلوغ و قد يستوي فيه المذكر و المؤنث لجمع الأطفال[2].أما اصطلاحا[3] فقد تعرف الطفولة بالإشارة إلى السن الزمني، و لكن بعض المجتمعات المختلفة لا تعتبر السن أساسا كافيا لتعريف الطفولة، بل قد يمثل أداء الطقوس الاجتماعية المسؤليات التقليدية متطلبات ضرورية لتعريف وضع الإنسان كبالغ، أو طفل ، و ففي مجتمعات أخرى قد يبدأ دخول الطفل في الحياة الاقتصادية و الاجتماعية مبكرا ، و قد يحدث تحوله من الطفولة للنضوج بشكل ميسر تدريجيا بحيث يصبح من الصعب تحديد المراحل المختلفة للحياة بشكل واضح. ومن هنا لا بد أن نعترف بأننا نتعامل مع مفهوم قد يعني أشياء مختلفة و في مجتمعات مختلفة و في مراحل زمنية مختلفة.كما يعرف الطفل بأنه إنسان يحتاج لحماية من أجل نموه البدني و النفسي و الفكري حتى يصبح بمقدوره الانضمام لعالم البالغين.

- **إجرائيا** في هذه الدراسة نعرف الطفل بأنه ذلك الكائن البشري من جنس الذكر، و الذي يتراوح عمره ما بين 13 إلى 15 سنة، و يحتاج لحماية تبدأ منذ لحظة ميلاده، و ذلك من أجل نموه البدني و النفسي و الفكري حتى يصبح بمقدوره الانضمام لعالم البالغين، و الذي ترك الدراسة للعمل في شوارع المدينة للحصول على لقمة العيش.

4-2-مفهوم عمالة الأطفال: و قد تناولته العديد من التعاريف منها:

-تعريف مانير Manier : حاول حصر مصطلح عمل الأطفال وفقا لما تنص عليه التشريعات و القوانين الدولية ، كما حاول التفريق بينه و بين مصطلحات أخرى كالاستغلال و الاستعباد بحيث فرق بين مصطلحين باللغة الانجليزية هما: Child Work و Child Labour. و عليه يدل مصطلح عمل الطفل Child Work على جملة الأنشطة التي يقوم بها الطفل لمساعدة العائلة و التي تعتبر عملية تحضيرية للاندماج الاجتماعي، ولا تدخل هذه الفئة لا تحت الاستغلال و لا تحت الاستعباد كما أن الأنشطة لا تمنع الأطفال من متابعة دراستهم[4].

-أما عن العمل الشاق للطفل Child Labour و المضني للطفل الذي يهدف إلى الفائدة الاقتصادية (كسب المال) و هذا النوع من العمل لا يمكن للطفل أن يمارس معه أي نشاط مدرسي لأنه يشغل كل وقته و يمتص طاقته و يعرض صحته الجسمية و النفسية الاجتماعية للخطر[5].

وهي كل نشاط يبذل سعيا وراء تحصيل لقمة العيش أو هي جميع النشاطات المبذولة كجزء من عمليات الإنتاج للحصول على لقمة العيش[6]. هي نشاط يقوم به الأطفال إما أن يسهم بالإنتاج و إعطاء البالغين فرصة للحصول على الراحة و الفراغ و تسهل عمل الآخرين أو أن يكون بديلا لاستخدام الآخرين[7].

إلى جانب ذلك توجد بعض الاختلافات بين ما يسمى الأطفال العاملين أو عمالة الأطفال و بين مصطلح أطفال الشوارع؛فالأطفال العاملين في أغلب الأحيان يعيشون داخل أسر متكاملة تسود بين أفرادها علاقات طبيعية و سوية؛بينما أطفال الشوارع في أغلب الأحيان يعيشون في الشوارع و الطرقات و المباني المهجورة و الأراضي المهملة،كما أن الأطفال العاملين هم أطفال مرغوب فيهم من قبل أسرهم حيث يساهمون في زيادة دخل الأسرة و هم مصدر الدخل الوحيد،بينما أطفال الشوارع إما أطفال تم التخلي عنهم من قبل أسرهم حيث يساهمون في زيادة دخل الأسرة ،بينما أطفال الشوارع إما أطفال تم التخلي عنهم من قبل أسرهم أو أنهم تركوا هذه الأسر برغبتهم.إضافة إلى أن الأطفال العاملين يعملون بموافقة أسرهم و بالاتفاق مع صاحب العمل رغبة منهم في تحسين دخل الأسرة و لانخفاض قيم التعليم لدى أسر هؤلاء الأطفال.[8]

أما **التعريف الإجرائي** لعمالة الأطفال فهو العمل الذي يضع أعباء ثقيلة على الطفل، و يهدد سلامته و صحته و رفاهيته و يستفيد من ضعفه و عدم قدرته على الدفاع عن حقوقه، حيث يستغل الطفل كعمالة رخيصة بديلة عن الكبار و لا يساهم هذا العمل ففي تنميته بل يعيق تعليمه و يغير حياته و مستقبله. و يتمثل عمل الطفل الجزائري في بيع البقدونس، قطع الصابون، علب الشكولاطة و الأكياس البلاستيكية بأثمان رخيصة دون رخصة عمل و مقر للعمل. كما نتبنى تعريف التشريع المصري لعمالة الأطفال و الذي يعتبر الحدث طبقا للقانون 137 لسنة1981 مادة 143 ، إنه يعتبر الإناث و الذكور البالغين اثني عشر سنة كاملة حدثا و يحظر تشغيل أو تدريب الصبية قبل بلوغهم اثنتي عشرة سنة كاملة. [9]وفي هذه الدراسة هم أطفال يتواجدون بحي سويداني بوجمعة/عنابة وسوق الحطاب و كذا موقف الحافلات" كوش نور الدين"/بمدينة عنابة. تتراوح أعمارهم بين 13-15 سنة يتصفون بأنهم دخلوا المدرسة و تركوها، و يعملون في الشوارع و لديهم عائد مادي من عملهم أو الأطفال الذين يعيشون على الشارع Children living off the street.

إن قراءة في هذه المفاهيم تضعنا أمام التساؤل التالي: ما هو واقع عمالة الأطفال في المجتمع الجزائري خاصة و المجتمعات الأخرى عامة؟ وأن الإجابة عليه صيغت ضمن نتائج هذا البحث الذي استقصى الواقع الاجتماعي وجمع البيانات من أدبيات البحث العلمي والميدان والتي يمكننا تلخيصها في العناصر اللاحقة.

5-ظاهرة عمالة الأطفال في التراث العلمي:من أهم الدراسات التي تناولت موضوع عمالة الأطفال دراستي **موجو Mugo** و دراسة **ميهاتا Mehata** حيث توصلتا إلى أن الفقر يعتبر من أهم العوامل التي تدفع الطفل للعمل لمساعدة الأسرة في زيادة دخلها كما اعتبر سوء التوافق الاجتماعي من خصائص هذه الفئة نتيجة للفقر و التفكك الأسري و كذا ارتفاع نسبة التسرب المدرسي إلى 84%. [10]

و انتهت الدراسة التي قام بها **أحمد عبد الله**[11] عام 1999 للتعرف على الواقع المادي لعمل الأطفال في صناعة و دباغة الجلود و الدافع وراء عملهم إلى أن الحاجة إلى المال كانت أكبر الأسباب المؤدية إلى عمل الأطفال بنسبة90 % حسب رأي الوالدين و 50% حسب الأطفال.بالإضافة إلى عدم القدرة على تدبير مصاريف الدراسة حيث بينت الدراسة بأن الأسر ذات المستوى الاقتصادي المنخفض هم الذين يدفعون بأطفالهم إلى العمل بدلا من التعلم بحثا عن دخل أكبر لمواجهة متطلبات المعيشة.

كما أقرت الجمعية العامة للأمم المتحدة[12] سنة 1989؛ الإعلان العالمي لحقوق الطفل الذي نص على وجوب كفالة ووقاية الطفل من ضروب الإهمال و القسوة و الاستغلال و أن لا يتعرض للاتجار به بأي وسيلة من الوسائل و أن لا يتم استخدامه قبل بلوغ سن مناسب و أن لا يسمح له بتولي حرفة أو عمل يضر بصحته أو يعرقل تعليمه . و هدفت أيضا اتفاقية العمل الدولية رقم 138 على المدى البعيد إلى القضاء على عمل الأطفال حيث وضعت حد أدنى لسن العمل هو سن إتمام التعليم الإلزامي و الذي اعتبرت أنه لا يجوز أن يقل عن الخامسة عشرة كما منعت تشغيل الأطفال حتى سن الثامنة عشرة في الأعمال التي يحتمل أن تعرض للخطر صحة أو سلامة أو أخلاق الأطفال بسبب طبيعتها أو الظروف التي تؤدي فيها وأوجبت على الدول المصادقة أن تتعهد بإتباع سياسة وطنية ترمي للقضاء على عمل الأطفال.و جاءت اتفاقية العمل الدولية رقم 182 مكملة للسابقة و تحث على القضاء على أسوأ أشكال عمل الأطفال و كذا أكدت على أهمية التعليم الأساسي المجاني و إعادة تأهيل الأطفال العاملين و دمجهم اجتماعيا مع العناية بحاجات أسرهم. إلى جانب تعزيز النمو الاقتصادي للدول الذي سينعكس بالإيجاب على دخل الأسرة.

أما عن أدبيات هذه الظاهرة في الجزائر فقد تناولت دراسة **شرفة سامية**[13]،الأسباب المؤدية لظهور عمالة الأطفال على عينة قوامها 114 طفل عامل موزعين بين ولايتي باتنة و قسنطينة، والتي خلصت إلى أن الأسباب متفاوتة بين الاقتصادية و الاجتماعية و المدرسية و كذا الذاتية الخاصة بالطفل نفسه.و أثبتت دراسات وطنية أخرى أنه في العشرية الأخيرة هناك ما يزيد عن 600 ألف طفل ذكر مجبرين على العمل من أجل المساهمة في تحقيق الإشباع لحاجاتهم و حاجات أسرهم و ما يقارب عن 760 ألف بنت بين 06-16 سنة غير متمدرسين، مع تسجيل تواجد أقل للإناث في مجال العمل لأن وضعياتهم العائلية تكون صعبة و لا تسمح لهم بالخروج إلى سوق العمل خوفا من الاعتداءات.

و في نفس السياق قدرت الهيئة الجزائرية لتطوير الصحة و البحث عدد الأطفال الذين يتم استغلالهم ففي الجزائر للعمل في مهن لا تتناسب و اعتبارات أعمارهم حوالي 300 ألف طفل،و أكدت نتائج التحقيق الذي شمل 2979طفلا ضرورة اتخاذ إجراءات للحد من هذه الظاهرة. و قد صنفت الجزائر حسب أحد التقارير الأولى عربيا في مجال عمالة الأطفال، حيث كشفت أقام اليونيسيف و منظمات غير حكومية عن إحصاء مليون طفل عامل في الوقت الذي اعترفت فيه الجزائر عن تسجيل 146 حالة فقط بالإضافة إلى ما يقارب عن 500 ألف متسرب مدرسيا يسجل سنويا ليحتضن الشارع أطفالا لا يتعدى عمرهم 15 سنة. [14]

و تعتبر عمالة الأطفال من بين الظواهر الاجتماعية التي أخذت أبعادا كثيرة في الوقت الراهن، نظرا للنتائج الوخيمة الناجمة عن عمل الأطفال منذ سن مبكرة ، بغض النظر عن القوانين الصارمة التي تحد من هذه الظاهرة، و الاحتياج الذي دفع العائلات إلى رمي أطفالهم في خطر الشوارع. ومما لاشك فيه أن حقوق الطفولة والعناية والاهتمام

بها كانت محطة العديد من الأديان ،حيث تم وضع قواعد السلوك التي من شأنها أن تساعد في القيام ببناء مجتمع يتصف بالعدالة والمحبة ففي سنة 1989 تم الإجماع علي الاتفاق علي حقوقية الطفل والتي أصبحت قانون دولي سنة 1990 والتي صادقت عليها 174 دولة من بينها الجزائر ومن بين أبرز مبادئها الصحة العامة لطفل وحقه في الحصول علي التعليم الابتدائي.[15]

إن الجزائر اتخذت إجراءات عديدة وعلى مختلف الأصعدة للوقاية ومحاربة ظاهرة تشغيل الأطفال،في هذا الشأن ومن جانب سن القوانين فقد حدد التشريع الجزائري من خلال أحكام القانون 90-11 المتعلق بعلاقات العمل السن القانوني للتشغيل بستة عشر سنة (16) باستثناء الحالات التي تتعلق بعقود التمهين بالإضافة إلى اشتراط رخصة الولي الشرعي بالنسبة للقاصر. كما منع القانون استخدام العمال القصر في الأشغال الخطيرة، أو التي تنعدم فيها النظافة، أو التي تضر بصحتهم، أو التي تمس بالأخلاق ، كما منع القانون تشغيل الأحداث الذين تقل أعمارهم عن 19 سنة كاملة في أي عمل ليلي.كما أن القانون المتعلق بالوقاية الصحية و الأمن و طب العمل يمنع استخدام العمال القصر في أعمال تفوق طاقتهم أو الأعمال الخطرة بطبيعتها أو التي تشكل خطرا على الحياة أو الصحة أو الأخلاق بسبب الظروف التي تجرى فيها. كما نص التنظيم على إلزامية إجراء فحوصات طبية دورية خاصة للعمال الذين تقل أعمارهم عن 18 سنة.

6-الحالات المعبرة عن عمالة الأطفال في المجتمع الجزائري:

الحالة-1-: طرد **أحمد*** من المدرسة بعد السنة الأولى متوسط و سنه 13 سنة بسبب مشاكله المتكررة مع الأساتذة.و هو أخ لـــ 8 إخوة،05 بنات و 3 ذكور، و يعد هو أصغر إخوته. بدأ رحلة عمله في سن الثامنة أي منذ 05 سنوات ببيع البقدونس في شوارع المدينة رغبة منه في مساعدة أهله.يعيش احمد رفقة والدته على اعتبار أن والده متقاعد و غائب عن المنزل بدافع العمل الحر، لكن الوالد يحضر لهم شهريا مبلغا من المال من تقاعده إلا أنه لا يكفيهم، ما دفع بأحمد إلى أن يقدم نصف دخله لأسرته أم النصف الآخر فينفقه على احتياجاته الخاصة.

أصبحت المشاجرات في حياة أحمد يومية يمارسها إما مع الأطفال من سنه أو مع عد من الشبان الكبار ممن يبيعون نفس السلعة أو بشأن مكان البيع، لكن رغم كل المخاطر اليومية التي يتعرض لها أحمد إلا أنه لا يرغب في العودة إلى المدرسة مطلقا حتى لو تحسنت ظروفه المادية على اعتبار أن الدراسة أمر لا يستحق العناء و ليس لطالب العلم مستقبل. و من خلال عمله اليومي في شوارع المدينة لعدة سنوات أدمن أحمد التدخين في سن مبكرة. و يرى أن أهم فائدة تحققت له من عمله في بيع البقدونس في الشوارع هو الهروب من المدرسة و مشاكلها بالرغم من أن هذا العمل لا يدر عليه المال الكثير.

الحالة-2-: يبلغ **علي** من العمر 14 سنة، ترك المدرسة في مستوى السنة الخامسة بسبب فشله الدراسي.و هو الآن يعمل منذ أربع سنوات في بيع الأكياس البلاستيكية في شوارع المدينة ليساعد والده في الإنفاق على أسرته. يعيش علي رفقة والديه و 8 إخوة؛5 بنات و3 ذكور، و هو أصغرهم. يعمل والده بناء، أما أمه فهي ماكثة بالبيت؛ و تعاني عائلة علي من الفقر الشديد ما يدفع هذا الأخير لإعطاء دخله للوالد.و مع كل ما يتعرض له يوميا علي كبقية الأطفال العاملين في الشوارع من إساءة جسمية من قبل بعض الشبان سعيا منهم وراء السيطرة على مكان البيع؛ إلا أنه يعمل بجد محاولة منه لتحسين ظروف عائلته. كما أنه لا يفكر أبدا في العودة إلى المدرسة لأنه لطالما كرهها و كنتيجة لهذه الوضعية أدمن علي من جراء عمله في الشوارع على التدخين ، بالمقابل فقد استفاد من عمله في الشارع من خلال اعتماده على نفسه في كسب قوت يومه.

كما يبيع الحلويات ويتجول بها وسط السوق و يجني منه يوميا مابين 150 إلى 200 دج، حيث يأخذ السلعة كما يقول من أحد التجار الذين يجلبونها له كنوع من المساعدة و يطمح لجمع المال لأجلب لقمة العيش لأمي.

الحالة-3-: يبلغ إسلام 15 سنة من العمر، لم تكن لديه الرغبة في إكمال الدراسة بسبب فقر عائلته فتركها في مستوى الأولى متوسط.و هو يعمل حاليا كبائع لعلب الشكولاطة في شوارع مدينة عنابة.يعيش إسلام مع والدته التي تعمل في خدمة البيوت الميسورة الحال في نفس المدينة بالإضافة إلى شقيقاته اللاتي يدرسنا.أم والده فقد تخلى عنهم بعد انفصاله عن والدتهم و توفي منذ سنة.يعيش إسلام في بيت يفتقد لأدنى شروط الحياة الكريمة.كما أنه يساهم بكل دخله في مصروف المنزل، أما احتياجاته و أخواته فتتكفل بها والدته.تعرض إسلام و هو في طريقه للعمل لحادث جراء قضيب حديدي وقع على رجله سببت له جرحا بليغا.فضلا عن أن الشرطة تلاحقه هو و زملاءه في العمل، كما يتعرضون في كل مرة للسرقة من قبل أطفال منحرفين محاولين أخذ ما جناه من المال.في ظل هذه الظروف يفضل إسلام عدم العودة للمدرسة و الاكتفاء بالتسجيل في إحدى مراكز التكوين المهني كما فعل أحد أصدقائه.

الحالة-4-: رشيد يبلغ عمره 14 سنة، غادر مقاعد الدراسة في مستوى الثالثة ابتدائي حيث أعادها 03 مرات، ويرد سبب فشله الدراسي إلى علاقته السيئة مع المعلم.يعمل رشيد منذ سنة واحدة في بيع أكياس البلاستيك ليساعد أسرته ماديا، فوالداه لا يعملان، لديه 4 إخوة كلهم غير متمرسين،وهو مصدر الدخل الوحيد في المنزل،و يتراوح دخله اليومي حوالي700 دج. يتعرض رشيد يوميا لبعض المضايقات إما من الأطفال أو الشبان المتواجدين في الشارع أو من قبل رجال الشرطة.

و أحيانا يتجول من حافلة لأخرى بغية بيع الماء وبعض المأكولات الخفيفة التي يجلبها من عند أحد التجار، فتقربنا منه على أساس أننا نريد شراء كل السلع التي معه لنسأله عن المبلغ الذي يتقاضاه فقال لنا أعطيني 300دج وخذيها، فتظاهرنا أن المبلغ لا يساعدنا... ليعيد عرضه» حسنا خذي وأعطيني المبلغ الذي تريدين دفعه« لندرك مدى صعوبة العيش في زمن قد يستغل فيه تعب البراءة وهي تجاهد كي تكسب قوتها وزمن لا يأخذ فيه الأجير حقه حتى وإن كان طفلا في عمر الزهور .

7-مناقشـــة عامـــة: إن الحالات التي تم عرضها، تشير بوضوح إلى واقع الطفل الجزائري المؤلم، حيث أصبحت شوارع المدينة مليئة في أوقات الدراسة بهؤلاء الأطفال الذين يعملون كبائعين متجولين. و لقد أسفرت نتائج هذه الدراسة على أن الدافع الأول وراء عمل هؤلاء الأطفال هو آفة الفقر التي استفحلت في أغلبية الأسر الجزائرية. ور غم كل ما تبذله الدولة من اهتمام خاص بالطفولة من مجانية التعليم ، إجبارية التعليم الأساسي، و تقديم مساعدات مالية للمعوزين من الأطفال المتمدرسين؛ إلا أن واقع الطفل الجزائري يكشف غير ذلك.إذ يعيش الأطفال العاملين في الشوارع في أسر كبيرة الحجم، يقطنون منازل لا تتوفر أدنى الضروريات للعيشة الكريمة.كما أن معظم الأطفال المبحوثين ينتمون لأسر فيها الأب لا يعمل و الأم ماكثة في البيت، و بالتالي فإن هؤلاء الأطفال هم مصدر الدخل الوحيد للعائلة أما الحالات القليلة المتبقية فالمال الذي يجنيه الوالد من عمله لا يكفي لتلبية كافة الحاجيات الأمر الذي أجبر الأولاد على مساعدتهم في المصاريف.و الأكثر من ذلك أنه بالرغم من تعرض هذه الفئة للكثير من المخاطر و التعب و الإجهاد إلا أنهم مستمرون في العمل و ذلك من أجل مساعدة الأهل.

كمنا كشفت نتائج الدراسة الحالية على أن العامل الثاني الذي كان وراء خروج الأطفال للعمل هو ضعف التحصيل المدرسي و هو ما سبب لهم الطرد من المدرسة و الذي كان نتيجة إما للفشل المدرسي ، أو نتيجة للمشاكل المستمرة مع المعلمين أو كنتيجة للغيابات المتكررة.بينما ظهر عامل آخر يعزز من استفحال هذه الظاهرة لدى الأطفال و هو غياب أحد الوالدين أو عجزهما عن تلبية احتياجات أبنائهم.كما سجلنا بيع هؤلاء الأطفال نفس المنتوج تقريبا ك الأكياس البلاستيكية ، علب الشكولا أو قطع الصابون...؛كما توصلت هذه الدراسة إلى أن هؤلاء الأطفال يسلمون نصف دخلهم للوالد أما ما تبق منه فينفقونه على احتياجاتهم الخاصة.و في خضم هذا العمل في الشارع يتعرض هؤلاء الصغار

للعديد من المخاطر كملاحقة رجال الشرطة لهم يوميا، و التعرض للضرب المبرح من طرف بعض الأطفال الآخرين أو الشبان الأكبر منهم سنا في محاولة منهم لسلبهم مالهم أو بدافع السيطرة على مكان البيع.

و كنتيجة لهذه الوضعية تنتشر بين الأطفال العاملين العديد من القيم السيئة كقيمة تفضيل المال على الدراسة، و كذا إدمان أغلبيتهم للسجائر منذ السنوات الأولى لعملهم في الشارع. كما استفحلت لديهم قيمة خطيرة تجلت في عزوفهم عن مواصلة الدراسة على اعتبار أنها لا تدر عليهم مالا لتحسين وضعيتهم.

من خلال ما سبق يمكن التوصل إلى تحديد خصائص الطفل الذي يعمل في الشارع بصورة غير قانونية من خلال:

- أنهم الأطفال ذكورا أو إناثا يقل عمرهم عن 18 سنة.
- أنهم الأطفال معرضون للانحراف أو هم منحرفون بالفعل.
- أنهم أطفال يقضون معظم أوقاتهم في الشوارع أو أن الشارع هو المكان الذي يستحوذ على اهتمامهم.
- أن أسرهم تتميز بالاضطراب والتفكك المادي و المعنوي.
- أن معظمهم إن لم يكونوا جميعهم جاؤوا من أسر متدنية المستوى الاقتصادي والاجتماعي.
- كما أظهرت دراسة أبو بكر مرسي محمد بأن شخصية الطفل الذي يعمل بالمقارنة بالأطفال العاديين تنتظم في ضوء عدد من الخصائص النفسية السلبية حصرها في: (16)
- هذه الفئة من الأطفال هم أكثر عداء ة عدوانا و الذي يعد نوعا من تأكيد الذات أو حماية لها أو لإيقاع الأذى بالآخرين الذين آذوه أو كرد فعل للإحباطات المتكررة في حياتهم.كما أن العدوان قد يصبح بالنسبة لهؤلاء الأطفال المنفذ و المخرج الوحيد.
- هذه الفئة من الأطفال هم أكثر اعتمادية نظرا لبروز الرغبة في الاستقلال.
- هذه الفئة من الأطفال يتسمون بانخفاض تقدير الذات و يعود ذلك إلى خبراتهم السلبية في ظل والديهم من حيث أنهم أخفقوا في تحقيق رغباتهم و مطالبهم؛ذلك أن الفرد يشعر بقيمته إذا وجد أن له مساحة من الحب و القبول في قلوب الآخرين.
- أنهم أقل شعورا بالكفاية الشخصية ولعل ما يقومون به من أفعال يمثل محاولة لتجاوز هذا الشعور.و لكن مع استمرار نظرة الآخرين لهم و ما تحمله من عدم الرضا و اشمئزاز و مهانة تكون عدم ثقتهم و يدعمها عدم الوفاء الكامل بحاجاتهم فيكون شعورهم بالنقص و عدم الكفاية.
- أنهم أقل تجاوبا من الناحية الانفعالية من خلال عدم قدرتهم على التعبير عن مشاعرهم أو التواصل مع الآخرين في علاقات حب و مودة أو علاقات صادقة عميقة و مستمرة و يعود ذلك إلى شعورهم الدفين بعدم الأمن المستدخل إبان علاقاتهم المبكرة بالوالدين.
- أنهم يتسمون بالنظرة السلبية للحياة من خلال إدراكهم بأن العالم يمتلئ بالأخطار و التهديد و هذا الإدراك السلبي للحياة إنما يعود إلى أن هذه الشخصيات لم تختبر الحب و الدفء و الأمان و هي عوامل من شأنها أن تؤدي إلى تكوين اتجاهات سلبية نحو المجتمع و الحياة بصفة عامة.كما أن الصورة الذهنية المستدخلة لدى هذه الفئة من الأطفال عن أنفسهم تكشف عن مشاعر من الخوف و الحرمان و الاستسلام و الظلم و الشعور بالاضطهاد ،كما يرتفع لديهم مستوى القلق بصورة مفزعة و الرغبة في تحطيم الأشياء أحيانا.

الهوامش:

-1- أسماء: "**الواقع مرّ والآفاق مجهولة عمالة الأطفال في الجزائر**"،**مقال** نشر في صوت الأحرار يوم 13 - 04 - 2014،على محرك البحث جزايرس،تاريخ الدخول للموقع 2017/10/10،الساعة 12.30زوالا.

- 2- دون مؤلف:**المنجد في اللغة و الآداب و العلوم**، بيروت،1983، ط1، ص467

- 3- أماني عبد الفتاح:**عمالة الأطفال**، عالم الكتب، مصر،2001، ط1 ،ص14 .

- 4- عبد الرحمن بن محمد عسيري: **تشغيل الأطفال و الانحراف**، جامعة نايف العربية للعوم الأمنية، مركز الدراسات و البحوث، الرياض،2005 ، دون طبعة،ص.30

- 5- نفس المرجع، ص .40

- 6- جيري رودجرز و جاي ستاندينغ: **تشغيل الأطفال و الفقر و التخلف**، ترجمة خالد أسعد عيسى، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق،1998 ، دون طبعة،ص107 .

- 7- نفس المرجع، ص140 .

- 8- أحمد محمد موسى:**أطفال الشوارع ؛المشكلة و طرق العلاج**،المكتبة العصرية للنشر و التوزيع ،المنصورة، مصر،2009 ،ط1،ص13.

- 9- أماني عبد الفتاح، مرجع سبق ذكره،صص13-15 .

- 10- عاشوري صونيا:" **دور الأسرة و المدرسة كمؤسستين للتنشئة الاجتماعية في ظهور فئة عمالة الأطفال**"، مذكرة ماجستير، جامعة باجي مختار، عنابة،2006/2005 ، ص.15

- 11- أماني عبد الفتاح، مرجع سبق ذكره، ص116 .

- 12- حسنين المحمدي بوادي: **حقوق الطفل**، دار الفكر الجامعي،الإسكندرية،(د،س)،دون طبعة، صص23-24 .

- 13- شرفة سامية:" **أسباب ظهور عمالة الأطفال** ،" رسالة ماجستير ، جامعة منتوري قسنطينة،قسم علم الاجتماع،2011 ،ص.15

- 14- www.Chm.orgloio lerxe/search/closeup.asp…infolid:18854

- 15- موقع الإذاعة الجزائرية:"عمالة الأطفال في الجزائر بين القوانين الصارمة و الواقع الاجتماعي"،2016/06/12،على موقع www.google.dz،ساعة الدخول3.00 زوالا، تاريخ الدخول 2017/10/27.

- (*): أحمد : اسم رمزي للحالة الأولى و نفس الشئ بالنسبة لبقية أسماء الحالات الأخرى.

- 16- أحمد محمد موسى:**أطفال الشوارع ؛المشكلة و طرق العلاج**،مرجع سبق ذكره،صص34-37.

المراجع المعتمدة:

-1- أحمد محمد موسى:**أطفال الشوارع ؛المشكلة و طرق العلاج**،المكتبة العصرية للنشر و التوزيع ،المنصورة، مصر،2009 ،ط1.

- 2- أحمد محمد موسى:**الإدماج الاجتماعي للأطفال بلا مأوى**، المكتبة العصرية للنشر و التوزيع ،المنصورة ،مصر،.2005

- 3- **المنجد في اللغة و الآداب و العلوم**، بيروت، ط1،(د،س).

- 4- أماني عبد الفتاح:**عمالة الأطفال**، عالم الكتب، مصر،2001، ط1.

- 5- جيري رودجرز و جاي ستاندينغ: **تشغيل الأطفال و الفقر و التخلف**، ترجمة خالد أسعد عيسى، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق،1998.

- 6- حسنين المحمدي بوادي: **حقوق الطفل** ، دار الفكر الجامعي،الإسكندرية،(د،س).

- 7- شرفة سامية:" **أسباب ظهور عمالة الأطفال** "، رسالة ماجستير ، جامعة منتوري قسنطينة،الجزائر،.2011

-7- عاشوري صونيا:" **دور الأسرة و المدرسة كمؤسستين للتنشئة الاجتماعية في ظهور فئة عمالة الأطفال**"، مذكرة ماجستير، جامعة باجي مختار، عنابة،2006./2005

- 8- عبد الرحمن بن محمد عسيري: **تشغيل الأطفال و الانحراف**، جامعة نايف العربية للعوم الأمنية، مركز الدراسات و البحوث، الرياض،2005.
- 9- موقع الإذاعة الجزائرية:"**عمالة الأطفال في الجزائر بين القوانين الصارمة و الواقع الاجتماعي**"،2016/06/12،على موقع www.google.dz،ساعة الدخول3.00 زوالا، تاريخ الدخول 2017/10/27.
- 10- www.Chm.orgloiolerxe/search/closeup.asp…infolid:18854
- 11-www.Eljzeeratalk.net.
- 12-www.Women gate way.com.
-13- أسماء: "**الواقع مرّ والآفاق مجهولة عمالة الأطفال في الجزائر**"، مقال نشر في صوت الأحرار يوم 13 - 04 - 2014،على محرك البحث جزايرس،تاريخ الدخول للموقع 2017/10/10،الساعة 12.30زوالا.

ملحق رقم-01-:دليل المقابلة المعمقة

المحور الأول:بيانات شخصية

1-الجنس:ذكر /أنثى .

2-السن:.....

3-المستوى التعليمي:.....

4-الحالة العائلية:والداه على قيد الحياة /مطلقان / متوفيان .

المحور الثاني:هل للفقر دور في دفع الطفل إلى العمل في الشارع.

5-ماهو السبب في ممارستك لهذا العمل،اشرح من فضلك؟.....

6-هل الوضعية الصعبة التي تعيشها عائلتك هي السبب الوحيد وراء ممارستك لهذا العمل؟ نعم لا

*في حالة لا:أذكر الأسباب الأخرى التي دفعتك لذلك:.....

7-هل أنت مكتفي بالمصروف اليومي الذي تسلمه لك أسرتك يوميا؟نعم لا

*في حالة لا :هل يعد هذا سببا رئيسيا في ممارستك لهذا العمل اشرح لو سمحت؟**.....**

المحور الثالث:هل لغياب أحد الوالدين دور في دفع الطفل إلى العمل في الشارع.

9-هل يراقب والدلك ساعات دخولك و خروجك من المنزل بصورة منتظمة؟نعم لا

***في حالة لا:هل يعد ذلك سببا رئيسيا في خروجك للعمل ،أم أن هناك أسبابا أخرى ،اشرح من فضلك:...**

.....

10-هل والداك على قيد الحياة؟نعم لا

11-هل والداك مطلقان؟ نعم لا

المحور الرابع:هل ضعف التحصيل المدرسي دور في دفع الطفل إلى العمل في الشارع.

13-كيف كانت أوضاعك في المدرسة؟**.....**

14-هل كانت نتائجك الدراسية؟ جيدة متوسطة سيئة ؟

15-في حالة ما إذا كانت نتائجك الدراسية سيئة،هل هي السبب الرئيسي وراء عملك في الشارع؟اشرح من فضلك؟...

.....

16-هل هناك عوامل أخرى ساهمت في خروجك للعمل في مثل هذه السن لم نذكرها في هذه الأداة،أذكرها من فضلك؟

.....